

وسائل الثبات في القرآن الكريم (دراسة تحليلية)

م.م. ولاء صباح توفيق
م.م. منى جبر علي
قسم علوم القرآن الكريم - كلية التربية - الجامعة المستنصرية
العراق

الملخص

الحمد لله نعمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل الله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فإن الثبات على دين الله مطلب أساسي لكل مسلم صادق يريد سلوك الصراط المستقيم بعزيمة ورشد، ونظراً لكثرة الفتن والمغريات التي نمر بها أصبح الدين غريباً، فكان لا بد للرجوع إلى وسائل الثبات ليعود المسلم لدينه وهذا كان السبب في اختياري لموضوع وسائل الثبات في القرآن الكريم وقد توصلت لنتائج كان أهمها، أن الدخول في الإسلام، والتوبة من الذنوب، والرجوع عن الخطيئة أمور يستطيع كل إنسان أن يفعلها لكن الثبات على دوام ذلك هو الأهم وكيفية ذلك بالمدائمة على تلاوة القرآن الكريم وتدبر معانيه، والتزام شرع الله في العمل الصالح، والتضرع إليه تعالى بالدعاء، الثقة به، وذكره في الرخاء الشدة، والتأسي بقصص الأنبياء، وكل ذلك وسائل لثبوت المسلم على دين الحق.

Methods of persistence in the Holy Quran (An analytical study)

ABSTRACT

Praise be to Allah from the evils of ourselves and the deeds of our deeds, whoever is guided by Allah is not misleading to him, and who misleads his guides, and I bear witness that there is no God but Allah alone and no partner, and I bear witness that Muhammad is his servant and His Messenger. However, the stability of the religion of God is a fundamental requirement for every sincere Muslim who wants to conduct the straight path with determination and sensibility. It was necessary to return to the means of stability for the Muslim to return to his religion and this was the reason for my choice of the subject of means of stability in the Koran has reached the results of the most important, that the entry in Islam, repentance of sins, and return from sin are things everyone can do, but persistence on the continuity of it It is the most important and how to do this by continuing to recite the Holy Quran and manage its meanings, and the commitment of God's law to good deeds, and to pray to God Almighty, trust in him, and mentioned in the intense prosperity, and the stories of the prophets, and all this means to prove the Muslim on the religion of truth.

المقدمة

الحمد لله نعمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد فإن الثبات على دين الله مطلب أساسي لكل مسلم صادق يريد سلوك الصراط المستقيم بعزيمة ورشد، ولما كان المجتمع الحالي الذي يعيش فيه المسلمون، وانواع الفتن والمغريات التي بناها يكتنون، وأصناف الشهوات والشبهات التي بسببها أضحي الدين غريباً، فنال المتمسكون به مثلاً عجبياً (القابض على دينه كالقابض على الجمر). ولا شك عند كل ذي لب أن حاجة المسلم اليوم لوسائل الثبات أعظم حاجة، والجهد المطلوب لتحقيقه كبير؛ لفساد الزمان، وندرة الإخوان، وضعف المعين، وقلة الناصر، وقد كثرت حوادث الردة والنكوص على الأعقاب، والانتكاسات حتى بين بعض العاملين للإسلام مما يحمل المسلم على الخوف من أمثال تلك المصائر، ويتلمس وسائل الثبات للوصول الى برّ آمن، وهذا كان السبب في اختيار البحث هذا (وسائل الثبات في القرآن الكريم) وقد تناولت فيه تعريف الثبات وأهميته ودرست وسائل الثبات في القرآن الكريم دراسة تحليلية وكان على عدة مطالب، الإقبال على القرآن، التزام شرع الله والعمل الصالح، الدعاء، الثقة بنصر الله وان المستقبل للإسلام، ذكر الله، تدبير قصص الانبياء ودراستها للتأسي والعمل بها، واخيراً وقفت على المعنى العام لآيات وسائل الثبات، وقد كان منهجي في البحث تفسير آيات وسائل الثبات تفسيراً تحليلياً، الوصول الى ما يستفاد من آيات وسائل الثبات من خلال التفسير التحليلي لتلك الآيات، واخيراً وضعت الخاتمة وقد كان بها اهم النتائج التي توصلت اليها، واخراً احمد الله الذي كان خير معين لإنجاز هذا العمل، والذي يهون علينا الجهد فيه هو رضا الله عنا اولاً، وان يلقى الاستحسان والفائدة لمن بعدنا، وصل اللهم على اشرف خلقك وعلى آله واصحابه وسلم.

المبحث الاول تعريف الثبات وأهميته

المطلب الاول : تعريف الثبات لغة واصطلاحاً :

"ثَبِتَ: الثَّبِيءُ يَثْبِتُ ثَبَاتًا وَثَبُوتًا فَهُوَ ثَابِتٌ. وَرَجُلٌ ثَبِتَ الْمَقَامَ وَثَبِيتَ الْمَقَامَ إِذَا كَانَ شَجَاعًا لَا يَبْرَحُ مَوْقِفَهُ" 1، "وَيُقَالُ: ثَابِتُ الْجَنَانِ إِذَا كَانَ ثَبِتَ الْفُؤَادِ، وَقَدْ سَمِيَ الْعَرَبُ ثَابِتًا، وَثَبِيتَهُ نَظَرًا إِذَا تَبَيَّنَتْ وَثَبِيَّتُهُ إِذَا وَقَفَتْهُ، وَثَبِيَّتُهُ عَنِ الْأَمْرِ كَثَبْتُهُ، وَقَرَسَ ثَبِيْتُ: تَقَفَ فِي عَدُوهِ، وَرَجُلٌ ثَبِتَ الْعَدُوَّ إِذَا كَانَ ثَابِتًا فِي قِتَالٍ أَوْ كَلَامٍ؛ وَقَدْ ثَبِتَ ثَبَاتَهُ وَثَبُوتَهُ، وَتَثَبَّتْ فِي الْأَمْرِ وَالرَّأْيِ، وَالتَّبَيُّثُ وَالتَّبْيِيثُ: الْفَارِسُ الشَّجَاعُ" 2، "وَيُقَالُ لِلجَرَادِ إِذَا رَزَّ أَدْنَابَهُ لِيَبْيِضَ، وَأَثَبْتَهُ السُّقْمَ إِذَا لَمْ يُفَارِقْهُ، وَالتَّبْيِيثُ: الثَّابِتُ الْعَقْلُ" 3، "وَاسْتَثَبْتُ: تَأَنَّى فِيهِ وَلَمْ يَعْجَلْ، وَاسْتَثَبْتُ فِي أَمْرِهِ إِذَا شَاوَرَ وَفَحَصَ عَنْهُ، وَثَابَتَهُ وَأَثَبْتَهُ: عَرَفَهُ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ، وَطَعَنَهُ فَأَثَبْتُ فِيهِ الرُّمْحَ أَيِ أَنْفَذَهُ، وَأَثَبْتُ حُجَّتَهُ: أَقَامَهَا وَأَوْضَحَهَا" 4.

الثبات اصطلاحاً: "من شدّ فقد أثبت لأنه لا يقدر على الحركة في الذهاب والمجيء" 5.

أهمية الثبات : 1- دليل كمال الإيمان وحسن التوكل على الله- عز وجل-

2- دليل قوة النفس ورباطة الجأش.

3- الثبات : من السبل الهادية إلى الجنة.

4- في الثبات على الدين تأس بالرسول الكريم- ﷺ- وصحابته الكرام -رضي الله عنهم-

5- دليل على تمكن حب العقيدة والصبر عليها وعلى تكاليفها حتى الممات.

6- لا ينتشر الحق إلا به ولا يزهق الباطل إلا بالثبات على الحق .

7- يكسب المسلم قوة في الجهاد..

وجاء الثبات في القرآن الكريم في خمسة عشر موضعاً ، منها مايبين وسائل الثبات ومنها ما يبين مواضع الثبات ، ومنها ما يبين كيف يكون ثبات اوامر الله ، واختص البحث ما يبين وسائل الثبات وهي عشرة آيات وسأتناولها بالتفصيل في المبحث الثاني .

المبحث الثاني وسائل الثبات في القرآن الكريم دراسة تحليلية

لاجل الوقوف على المعنى الشمولي لآيات وسائل الثبات سندرسها دراسة تحليلية وفق الخطوات العلمية للمنهج التحليلي وتمت الدراسة التحليلية بنقاط :

المطلب الاول : تلاوة القرآن الكريم فيه ثبات المؤمنين :

القرآن العظيم وسيلة الثبات الأولى، وهو حبل الله المتين، والنور المبين، من تمسك به عصمه الله، ومن اتبعه أنجاه الله، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم، نص الله على أن الغاية التي من أجلها أنزل هذا الكتاب منجماً مفصلاً هي التثبيت . الآية الاولى: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً} ⁶ . ويبين الله سبحانه ان القرآن الكريم به ثبات للمؤمنين وبشرى للمسلمين .
الآية الثانية : قال تعالى: {قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ} ⁷ .

اولاً: تحليل الكلمات

وردت في الآيتين بعض الكلمات التي نحتاج إلى معرفة اصولها واشتقاقاتها لنعرف معناها الحقيقي ضمن السياق القرآني وهي :

قوله تعالى : { نَزَّلَ } ⁸ .

نزل: "النزول: الخلو، وقد نزلهم ونزل عليهم ونزل بهم ينزل نزلًا ونزلًا ونزلًا، بالكسر شاذ ، ونزل من علو إلى سفلى: انحدَرَ" ⁹ .

معنى(نُثَبِّتَ) في الآية الاولى : "تَثَبَّتِ الْفُؤَادُ تَسْكِينُ الْقَلْبِ، ههنا لَيْسَ لِلشَّكِّ، وَلَكِنْ كَلَّمَا كَانَ الْبُرْهَانُ وَالِدِلَالَةُ أَكْثَرَ عَلَى الْقَلْبِ، كَانَ الْقَلْبُ أَسْكَنَ وَأَثَبَّتْ أَبَدًا" ¹⁰ .

اما في الآية الثانية جاء معنى(لِيُثَبِّتَ): "وَرَجُلٌ ثَبَّتَ الْعَدْرَ إِذَا كَانَ ثَابِتًا فِي قِتَالٍ أَوْ كَلَامٍ ، وايضاً معناها وأثبتت حُجَّتُهُ: أقامها وأوضحها" ¹¹ .

ومعنى رتل في الآية الاولى : "الرتل، محرَّكة: حُسْنُ تَنَاسُقِ الشَّيْءِ ، والحسن من الكلام، والطيب من كل شيء، ورتل الكلام ترتيلاً: أحسن تأليفه" ¹² .

ثانياً : اسباب النزول :

ان سبب نزول قوله تعالى : {قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ} ¹³ .

نَزَلَتْ جِبْنَ قَالَ الْمُشْرِكُونَ: إِنْ مُحَمَّدًا (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم) "سَجَرَ بِأَصْحَابِهِ يَأْمُرُهُمُ الْيَوْمَ بِأَمْرٍ وَيَنْهَاهُمْ عَنْهُ غَدًا، أَوْ يَأْتِيهِمْ بِمَا هُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِمْ، وَمَا هُوَ إِلَّا مُفْتَرٍ بِقَوْلٍ مِنْ تَلْفَاءِ نَفْسِهِ" ¹⁴ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ وَقَوْلَهُ تَعَالَى: {وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزَّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} ¹⁵ .

ثالثاً : مناسبة الآيات :

في الآية الاولى إنكار الكفار لإعجاز القرآن كونه نزل متفرقاً متناسين بذلك الشاهد بوحانيته ، وقالوا لولا ان ينزل مرة واحدة من اوله الى آخره لثبت قدسيته، فأجابهم الله بصوت نبيه بأنه ليس بكافي الكتب التي يولفها المؤلفون بل هو ارتباط دقيق بعصر النبوة وكل ما دار فيها من القضايا والحوادث. ¹⁶

اما الآية الثانية ، فان الكفار يقولون هو من عند النبي والنبي يعلم بأنه من عند الله فهو هدى للمؤمنين وبشرى لهم لما فيه من تجدد العهد بالملك الأعلى وتردد الرسول بينه وبينهم بوساطة نبيهم صلى الله عليه وعلى آله وسلم) للمسلمين المتقادين المبرئين من الكبر الطامس للأفهام ، المعمي للأحكام، ولولا مثل هذه الفوائد لفاتت حكمة تنجيهم.¹⁷

رابعاً : الاعراب :

قَوْلُهُ تَعَالَى: «(جُمْلَةً) : هُوَ حَالٌ مِنَ الْقُرْآنِ؛ أَيُّ مُجْتَمِعًا، (كَذَلِكَ) : أَيُّ أَنْزَلَ كَذَلِكَ؛ فَالْكَافُ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى الْحَالِ، أَوْ صِفَةً لِمَصْدَرٍ مَحذُوفٍ ، وَاللَّامُ فِي «لِنُنَبِّئُ» يَتَعَلَّقُ بِالْفِعْلِ الْمَحذُوفِ»¹⁸ .
«قُلْ» «أمر فاعله مستتر والجملة مستأنفة «نَزَّلَهُ رُوحٌ» ماض ومفعوله المقدم وفاعله المؤخر والجملة مقول القول «الْقُدْسِ» مضاف إليه «مِنْ رَبِّكَ» متعلقان بنزله والكاف مضاف إليه «بِالْحَقِّ» متعلقان بمحذوف حال «لِنُنَبِّئُ» اللام التعليل ومضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل وفاعله مستتر واللام والمصدر المؤول بعدها متعلقان بنزله «الَّذِينَ» اسم موصول مفعول به «أَمْثُوا» ماض وفاعله والجملة صلة «وَهُدَى» خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو هدى والجملة حالية «وَبُشْرَى» معطوفة على هدى «لِلْمُسْلِمِينَ» متعلقان ببشرى»¹⁹ .

خامساً : القضايا البلاغية :

توجد في الآية الاولى استعارة : وهي عبارة (لِنُنَبِّئُ بِهِ فُؤَادَكَ) ، " وَيُسْتَعَارُ الثَّبَاتُ لِلْيَقِينِ وَلِلْأَطْمِئْنَانِ بِحُصُولِ الْخَيْرِ لِصَاحِبِهِ ، وَهِيَ اسْتِعَارَاتٌ شَائِعَةٌ مَبْنِيَّةٌ عَلَى تَشْبِيهِ حُصُولِ الْإِحْتِمَالَاتِ فِي النَّفْسِ بِاصْطِرَابِ الشَّيْءِ فِي الْمَكَانِ تَشْبِيهٌ مَعْقُولٍ بِمَحْسُوسٍ .

وَالْفُؤَادُ: هُنَا يَقْصَدُ بِهِ الْعَقْلُ ، وَتَشْبِيهُهُ بِذَلِكَ الْإِنْزَالِ جَعَلَهُ ثَابِتًا فِي أَلْفَاظِهِ وَمَعَانِيهِ لَا يَضْطَرِبُ فِيهِ»²⁰ .
اما في الآية الثانية : فيها نكت بلاغية والتفاتات جلية ، " فَفَصِلَ فِعْلًا (قُلْ) لِيُفَوِّعَهُ فِي الْمَحَاوَرَةِ ، أَيُّ قُلْ لَهُمْ: لَسْتُ بِمُقْتَرٍ وَلَا الْقُرْآنُ بِافْتِرَاءٍ بَلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدْسِ مِنْ اللَّهِ ، وَفِي أَمْرِهِ بِأَنْ يَقُولَ لَهُمْ ذَلِكَ شَدَّ لِعَزْمِهِ لِكَيْ لَا يَكُونَ تَجَاوِزُهُ الْحَدَّ فِي الْبُهْتَانِ صَارِقًا إِيَّاهُ عَنْ مُحَاوَرَتِهِمْ ، فَبَعْدَ أَنْ أَبْطَلَ اللَّهُ دَعْوَاهُمْ عَلَيْهِ أَنَّهُ مُفْتَرٍ بِطَرِيقَةِ النُّقْضِ أَمَرَ رَسُولَهُ أَنْ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَاهِيَةَ الْقُرْآنِ ، وَهَذِهِ نَكْتَةُ الْإِلْتِفَاتِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: مِنْ رَبِّكَ الْجَارِي عَلَى خِلَافِ مُقْتَضَى ظَاهِرِ حِكَايَةِ الْمُقُولِ الْمَأْمُورِ بِأَنْ يَقُولَهُ ، لِأَنَّ مُقْتَضَى الظَّاهِرِ أَنْ يَقُولَ: مِنْ رَبِّي ، فَوَقَعَ الْإِلْتِفَاتُ إِلَى الْخُطَابِ تَأْنِيْسًا لِلنَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ) بِزِيَادَةِ تَوَعُّلِ الْكَلَامِ مَعَهُ فِي طَرِيقَةِ الْخُطَابِ ، وَاخْتِيَارِ اسْمِ الرَّبِّ لِمَا فِيهِ مِنْ مَعْنَى الْعِنَايَةِ وَالتَّوْبِيحِ»²¹ .

سادساً : المعنى العام :

الآية الاولى :

بعدما طعن الكفار بالقرآن الكريم وعللو ذلك بأنه لو كان من عند الله لكان قد نزل جملة واحدة وهذه جهالة منهم فكل الكتب السماوية لم تنزل جملة واحدة وانما كان وحياً متفرقاً فالتوراة أنزلت عشر كلمات بمقدار سورة الليل في القرآن، والانجيل كان أقوال ينطق بها عيسى عليه السلام ، والزبور نزل قطعاً كثيرة، فالكفار تناسوا ذلك بهتان منهم²² ، وقالوا هلا نزل على محمد ﷺ القرآن { جُمْلَةً وَاحِدَةً تَرْتِيلًا } كما أنزلت التوراة على موسى جملة واحدة؟ قال تعالى : { كَذَلِكَ لِنُنَبِّئُ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا } تنزيله عليك الآية بعد الآية، والشيء بعد الشيء، لنثبت به فؤادك ، وشيئاً بعد شيء حتى تحفظنه، والترتيل في القراءة يؤدي الى الترتيل والتنشيط²³ ، فالتمسك بتلاوة القرآن الكريم والتصديق به هو من اهم الوسائل التي تجعل المؤمن ثابتاً .

الآية الثانية : قد أنزل القرآن كله ناسخه ومنسوخه من كلام الله بالحق ليثبت المؤمنين، ويقوي ايمانهم، ليزدادوا بتصديقهم لناسخه ومنسوخه ، وهدى لهم من الضلالة، وبُشْرَى للمسلمين الذين استسلموا لأمر الله، وانقادوا له بالأمر والنهي، وما أنزله في أي كتابه، فيجب ان نقر بذلك ، ونصدق به قولاً وعملاً²⁴، وبهذا ثبت الله الذين آمنوا .

سابعاً : ما يستفاد من الآيات :

1. ان المشركين بالله سبحانه في كل زمان ومكان يتقولون الاقاويل فقط لإدحاض حجج الانبياء عليهم السلام بعد ان استيقنت انفسهم ان الايمان بالله هو الحق وان هؤلاء انبياءه شاءوا ام لم يشاءوا .
2. ان القرآن الكريم فيه من الحجج والبراهين لتكون لمن تمسك به خير معين لثباته على الحق .

المطلب الثاني : التزام شرع الله والعمل الصالح

ومن وسائل الثبات هو أن نلتزم بشرع الله سبحانه وتعالى وان نعمل الاعمال الصالحة، فحين يلتزم المؤمن بما شرع الله له ويناصرون الله في اعمالهم سيكون الله سبحانه وتعالى مثبتهم في الدنيا والاخرة .
الآية الاولى : قال سبحانه : {وَلَوْ أَنَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا} ²⁵
الآية الثانية : وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّصَرُّوا بِاللَّهِ بِنَصْرِكُمْ وَأَيَّدْتُمْ أَنْفُسَكُمْ} ²⁶
الآية الثالثة : قوله تعالى: {وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَكَلَّمَ اللَّهُ عَظِيمًا} ²⁷، الآية الرابعة : قال تعالى: {وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيثًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضَعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلَّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} ²⁸، وهذا بين ، وإلا فهل نتوقع ثباتاً من الكسالى القاعدين عن الأعمال الصالحة إذا أطلت الفتنة برأسها وادلهم الخطب؟! ولكن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم صراطاً مستقيماً ، ولذلك كان النبي محمد (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) يثابر على الأعمال الصالحة ، وكان أحب العمل إليه أدومه وإن قل .
وللوصول الى المعنى من خلال تحليل الآيات التي وردت في التزام شرع الله والعمل الصالح نتبع هذه الخطوات :

أولاً : تحليل الكلمات : في الآية الاولى : {يُوعَظُونَ} : الوَعْظُ: التذكير بالعواقب والنصح ، ونقول وَعَظْتُهُ وَعَظًا فَاتَّعَظْتُ، أي قَبِلَ الْمَوْعِظَةَ بِقَالَ ²⁹: " السعيد من وَعَظَ بغيره، والشقي من اتعظ به غيره" ³⁰
اما الآية الثانية: زل: "زَلَّ السَّهْمُ عَنِ الدَّرْعِ، وَالإِنْسَانُ عَنِ الصَّخْرَةِ يَزِلُّ وَيَزَلُّ زَلًّا وَزَلِيلًا وَمَزَلَةً: زَلَى، وَأَزَلَّهُ عَنَّا، إِذَا زَلَّتْ قَدَمُهُ قَبِيلَ زَلٍّ" ³¹
الزَّلُّ: "تَزَلُّوْا الرِّجْلَ وَتَنَقَّلْتُمَا مِنْ مَوْضِعِهَا دُونَ إِرَادَةِ صَاحِبِهَا بِسَبَبِ مَلَأْسَةِ الأَرْضِ مِنْ طِينٍ رَطْبٍ أَوْ تَخَلُّلِ حَصَى أَوْ حَجَرٍ مِنْ تَحْتِ القَدَمِ فَيَسْفُطُ المَاشِي عَلَى الأَرْضِ" ³²
اما قوله تعالى : { كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضَعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلَّ } ³³
فمعنى { برَبْوَةٍ } : ربا: "رَبَا الشَّيْءُ يَرْبُو رُبْوًا وَرِبَاءً: زَادَ وَتَمَّ. وَأَرْبَيْتُهُ: نَمَيْتُهُ، وَرَبْوَةٌ: أَرْضٌ مُنْبَسِطَةٌ" ³⁴
ومعنى { وَابِلٌ } : الوابل: المَطَرُ الغليظُ القَطْرُ. وسحابٌ وابلٌ، والوبل: المَطَرُ نفسه، كما تقول: وَدَقَّ وَوَادِقٌ. ³⁵
اما قوله تعالى: { فَطُلَّ } : معنى الطلُّ: "المَطَرُ الصَّغَارُ القَطْرُ الدائمُ، وَهُوَ أَرْسُخُ المَطَرِ نَدَى. ابْنُ سَيِّدَةَ: الطَّلُّ أَحْفُ المَطَرِ وَأَضْعَفُهُ ثُمَّ الرَّدَادُ ثُمَّ التَّعْشُ، وَقِيلَ: هُوَ النَّدَى، وَقِيلَ: قَوْقُ النَّدَى وَهُوَ المَطَرُ، وَجَمَعُهُ طَلَالٌ" ³⁶
ثانياً : الاعراب :

ففي قوله تعالى : { وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا } ³⁷ ، مما دلَّ على أنَّ المراد بالخَيْرِ خَيْرُ الدُّنْيَا، وَبِالتَّثْبِيثِ التَّنْبِيْثُ فِيهَا، قَوْلُهُ عَاطِفًا عَلَيْهِ: {وَإِذَا لَاتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا} ³⁸، وَجُمْلَةُ وَإِذَا لَاتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا مَعْطُوفَةٌ عَلَى جَوَابِ (لَوْ) ، وَالتَّقْدِيرُ: لَكَانَ خَيْرًا وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا وَلَا تَثْبِيثًا...، وَوُجِدَ اللَّامُ الَّتِي تَقَعُ فِي جَوَابِ (لَوْ) مُؤَدِّنٌ بِذَلِكَ، وَأَمَّا وَאוُ العَطْفِ فَلِوَصْلِ الجُمْلَةِ المَعْطُوفَةِ بِالجُمْلَةِ المَعْطُوفِ عَلَيْهَا. وَأَمَّا (إِذَنْ) فَهِيَ حَرْفُ جَوَابٍ وَجَزَاءٍ، أَي فِي مَعْنَى جَوَابِ لِكَلِمِ سَبَقَهَا وَلَا تَخْتَصُّ بِالسُّؤَالِ، فَأَدْخَلْتُ فِي جَوَابِ (لَوْ) بِعَطْفِهَا عَلَى الْجَوَابِ تَأَكِيدًا لِمَعْنَى الْجَزَاءِ، فَقَدْ أَجِيبَتْ (لَوْ) فِي الآيَةِ بِجَوَابَيْنِ فِي المَعْنَى لِأَنَّ المَعْطُوفَ عَلَى الْجَوَابِ جَوَابٌ، وَلَا يَحْسُنُ اجْتِمَاعُ جَوَابَيْنِ إِلَّا بِوُجُودِ حَرْفِ عَطْفٍ. ³⁹

ثالثاً : مناسبة الايات :

لمكانت مناسبة الآية الكريمة في قوله تعالى: {وَلَوْ أَنَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا} ⁴⁰
اما مناسبة الآية الكريمة في قوله تعالى : { وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَكَلَّمَ اللَّهُ عَظِيمًا } ⁴¹، لَمَّا حَذَّرَهُمْ مِنَ النِّقْضِ الَّذِي يُوْوِلُّ إِلَى اتِّخَاذِ أَيْمَانِهِمْ دَخَلًا فِيهِمْ، وَأَشَارَ بِالإِجْمَالِ إِلَى مَا فِي ذَلِكَ مِنَ الفَسَادِ فِيهِمْ، أَعَادَ الكَرَّةَ إِلَى بَيَانِ عَاقِبَةِ ذَلِكَ الصَّنِيعِ إِعَادَةً تُفِيدُ التَّصْرِيحَ بِالنَّهْيِ عَنِ ذَلِكَ، وَتَأَكِيدُ التَّحْذِيرَ، وَتُفَصِّلُ الفَسَادَ فِي الدُّنْيَا، وَسُوءَ العَاقِبَةِ فِي الآخِرَةِ. ⁴²

والمناسبة في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ} 43 .
أخبر الله تعالى المؤمن إذا كانت نيته خالصة لوجهه وكانت مستمرة لنصرة دينه بإيضاح ادلته وتبينها وقاتل اهل
الباطل فإن الله ينصرهم حتى وان كانوا عجزا او كسالى... الخ فإن الله ينجيهم ويثبتهم بالسكينة في قلوبهم
ويطأن ابدانهم ويمدهم بالقوة والشجاعة في حال القتال ووقت البحث والجدال ، وبعد ذكر اهل الايمان ذكر اهل
الكران أخبرهم بانهم سيروا ما اخبرهم به العقل بأن سوء اعمالهم جزائها الانحطاط والهوان والقلق في الدنيا
والآخرة 44 .

اما وجه التناسب في الارباع الآيات السابقة فيما بينها فهو: ان الثبات هنا يقصد به ان تعملوا بما امركم
ووعظكم الله به سوف تتألون ثباتكم وهو المراد في الدنيا والآخرة.

رابعاً : القضايا البلاغية :

فقوله تعالى : {وَلَوْ أَنَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرَجُوا...} 45 ، فيه وجهين :

الاول : توبيخ لمنافقين الثاني : تحريض للمؤمنين.

فالوجه الاول وهو توبيخ المنافقين، "أَيُّ لَوْ شَدَدْنَا عَلَيْهِمُ التَّكْلِيفَ لَمَا كَانَ مِنَ الْعَجَبِ ظُهُورُ عِنَادِهِمْ، وَلَكِنَّا
رَحِمْنَاَهُمْ بِتَكْلِيفِهِمْ الْيُسْرَ فَلْيَتْرَكُوا الْعِنَادَ، وَهِيَ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ تَصْلُحُ لِأَنَّ تَكُونَ تَحْرِيفًا لِلْمُؤْمِنِينَ عَلَى امْتِثَالِ
الرَّسُولِ وَانْتِفَاءِ الْحَرَجِ عَنْهُمْ مِنْ أَحْكَامِهِ، فَإِنَّهُ لَمْ يُكَلِّفَهُمْ إِلَّا الْيُسْرَ، كُلُّ هَذَا مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِقَتْلِ النَّفْسِ أَنْ
يُقْتَلَ أَحَدٌ نَفْسَهُ بِنَفْسِهِ" 46 .

وايضا من البلاغة : ففي الآية الكريمة بَرَاةِ الْمُقْطَعِ فِي تَهْيِئَةِ لِانْتِقَالِ الْكَلَامِ إِلَى التَّحْرِيفِ عَلَى الْجِهَادِ الْآتِي فِي
قَوْلِهِ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفُرُوا ثَبَاتٍ أَوْ انفُرُوا جَمِيعًا} 47 .

والبلاغة في قوله تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ} 48

وَتَثْبِيتِ الْأَقْدَامِ: "تَمَثِيلٌ لِلْيَقِينِ وَعَدَمِ الْوَهْنِ بِحَالَةٍ مَنْ ثَبَّتَتْ قَدَمَهُ فِي الْأَرْضِ فَلَمْ يَزَلْ، فَإِنَّ الزَّلَلَ وَهَنْ يُسْقِطُ
صَاحِبَهُ، وَلِذَلِكَ يُمَثَّلُ الْإِنْهَارُ وَالْحَيْبَةُ وَالْخَطَأُ بِزَلِّ الْقَدَمِ". 49 قَالَ تَعَالَى: {... فَتَرَلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَدَوَّقُوا
السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} 50

والبلاغة في قوله تعالى : {وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَدَوَّقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنِ
سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} 51 . في هذه الآية الكريمة : تصريح ، وتأكيذ ، وتصدير ، وتفريع .

فَكَانَ قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَلَا تَتَّخِذُوا) تَصْرِيحًا بِالنَّهْيِ ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: (تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ) تَأْكِيدًا لِقَوْلِهِ قَبْلَهُ: {وَلَا
تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ غَزْلَهُمْ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ...} 52
، وَكَانَ تَفْرِيعُ قَوْلِهِ تَعَالَى: فَتَرَلَّ قَدَمٌ إِلَى قَوْلِهِ: (عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ) تَفْصِيلًا لِمَا أُجْمِلَ فِي مَعْنَى الدَّخْلِ ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى:
(وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) الْمُعْطُوفُ عَلَى التَّفْرِيعِ وَعِيدٌ بِعِقَابِ الْآخِرَةِ ، وَبِهَذَا التَّصْدِيرِ وَهَذَا التَّفْرِيعِ النَّاشِئُ عَنِ جُمْلَةٍ
وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَارَقَتْ هَذِهِ تَطْيِيرَتَهَا السَّابِقَةَ بِالتَّفْصِيلِ وَالزِّيَادَةِ فَحُقَّ أَنْ تُعْطِفَ عَلَيْهَا لِهَذِهِ الْمُعَايِرَةِ
وَإِنْ كَانَ شَأْنُ الْجُمْلَةِ الْمُؤَكَّدَةِ أَنْ لَا تُعْطِفَ 53 .

اما فنون البلاغة في قوله تعالى : {وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ
جَنَّةٍ بَرْبُورَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضَعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلَّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} 54 .

ففي الآية المباركة حسن بيان وتفننا في التمثيل ليحصل التخيل :

فقد اعجب في حسن التخيل كون الأمثال تبهج السامع كلما كانت اكثر تركيبا، وان من جملة مقاصد التشبيه ان
تتضمن الهيئة المشبه به احوالا حسنة تكسيها حسنا ليسري ذلك التحسين الى المشبه فشبه تعالى حال المؤمنين
الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضاة الله كمثال سنبله انبتت سبع سنابل في كل سنبله مئة حبة لتحصل السرعة في
مضاعفة الثواب 55 .

خامساً : المعنى العام :

الآية الاولى: يشير القرآن هنا إلى بعض التكاليف والفرائض الثقيلة في الأمم السالفة فيقول: (ولو أننا كتبنا عليهم
أن يقتلوا أنفسهم، أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم).

أي أننا لم نكلّفهم بأية فريضة شاقة لا تحتل، ولو أننا كنّا نكلّفهم بمثل ما كلّفنا به الأمم السابقة (مثل اليهود الذين أمروا بأن يقتل بعضهم البعض الآخر كفارة لما ارتكبوه من عبادة العجل، أو يخرجوا من وطنهم المحبب إليهم لذلك) إنهم لم يتحملوا حكماً بسيطاً أصدره النبي في أمر سقي نخلات، ولم يسلموا لهذا القضاء العادل، فكيف ترى يمكنهم أن يقوموا بالمهام العظيمة والمسؤوليات الجسيمة ويمروا بالإختبارات الصعبة بنجاح، فلو أننا أمرناهم بذلك لما فعله إلا قليل منهم.⁵⁶

ومعنى الآية الثانية: في تعبير رائع بليغ ترغّب هذه الآيات المؤمنين في جهاد أعداء الحق، وذلك بنصرة الله؛ أي نصرته دينه، ونصرة نبيه، وشريعته وتعليماته، ولذلك وردت نصرته الله إلى جانب نصرته رسول الله في بعض آيات القرآن الكريم، ولأهمية الجهاد والدفاع عن دين الله قد عبر الله بنصرته ليوضح أهمية الموضوع على الرغم من أنّ قدرة الله سبحانه غير محدودة، ولا قيمة لقدرة المخلوقات حيال قدرته، فوعدهم الله بالنصر ويكون على عدة أشكال منها، أن يثبت الإيمان في القلوب والنفوس، ويجعل الأرواح تقية، ويبعث القوة في التصميم والهدوء، والإطمئنان في الأفكار وغيرها من الأمور التي تجعل نصرته الله تحيط بالجسم والروح من الداخل والخارج وأهم شكل من أشكال نصرته الباري الثبات أمام العدو.⁵⁷ نصرته الله تعالى وذلك بالتمسك بما شرع الله سبحانه والدفاع عن مآمر به ونهى عنه ونصرته بمجاربة أعدائه، وهذا ماوضحته الآية الكريمة، قال تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتُصَرُّوا لِلَّهِ يَتَّصِرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ** 58.

الآية الثالثة: المراد من هذه الآية "نهى الذين بايعوا رسول الله (ﷺ) عن نقض عهده لأن هذا الوعيد هو قوله **فَنَزَلَ فَذَمَّ بَعْدَ ثُبُوتِهَا** لا يلبق بنقض عهده قبله وإنما يلبق بنقض عهد رسول الله (ﷺ) على الإيمان به وشرائعه وقوله **فَنَزَلَ فَذَمَّ بَعْدَ ثُبُوتِهَا** مثل يذكر لكل من وقع في بلاء بعد عافية فإن من نقض عهد الإسلام فقد سقط عن الدرجات العالية ووقع في مثل هذه الضلالة".⁵⁹

ومعنى الآية الرابعة: "وليثبتوا منها ببذل المال الذي هو شقيق الروح، وبذله أشق شيء على النفس على سائر العبادات الشاقة وعلى الإيمان لأن النفس إذا ربيحت بالتحامل عليها وتكليفها ما يصعب عليها ذلت خاضعة لصاحبها وقل طمعها في اتباعه لشهواتها وبالعكس فكان انفاق المال تثبتنا لها على الإيمان واليقين، ويجوز أن يراد وتصديقاً للإسلام وتحقيقاً للجزاء من أصل أنفسهم لأنه إذا انفق المسلم ماله في سبيل الله علم أن تصديقه وإيمانه بالثواب من أصل نفسه ومن إخلاص قلبه،⁶⁰ فأنافقوا أموالهم طاعة لله من غير من ولا أذى كونهم موقنين مصدقين بوعد الله⁶¹، وهذا وسيلة من وسائل الثبات

سادساً: ما يستفاد من الآيات:

إن ما شرع الله سبحانه من نصرته، والأعمال الصالحة التي يحث عليها ما هي إلا درجات يرتقي بها العباد لنيل الثبات في هذه الدنيا، وفي الآخرة خير مقام.

المطلب الثالث: الدعاء

ومن وسائل الثبات والتي تجعلنا متواصلين مع رب العزة والجلال هو الدعاء والتضرع إليه بان يثبتنا وينصرنا دائماً وأبداً، قال تعالى: **﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالوتَ وَجُنودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين﴾**.⁶² وللوصول إلى المعنى الأجل في هذه الآية الكريمة، ومعرفة مراد الباري عز وجل منها، نتبع الخطوات الآتية:

أولاً: تحليل الكلمات: ففي قوله تعالى: **﴿بَرَزُوا﴾**، برز: "البرز، بالفتح: المكان الفضاء من الأرض البعيد الواسع، والبرز، بالفتح أيضاً: الموضع الذي ليس به حمر من شجر ولا غيره".⁶³
﴿أفرغ﴾: فرغ: "الفرغ: الخلاء، وفي التنزيل: **﴿رَبَّنَا أفرغ علينا صبراً﴾** 64؛ أي اصب، وقيل: أي أنزل علينا صبراً يشتمل علينا، وهو على المثل".⁶⁵

ثانياً: القضايا البلاغية: " فلقد عبّروا عن إلهامهم إلى الصبر بالإفراغ استعارة لفؤة الصبر فإن الفؤة والكثرة يتعاوران الألفاظ الدالة عليهما، فاستعير الإفراغ هنا للكثرة مع التعميم والإحاطة وتثبيت الأقدام استعارة لعدم الفرار شبه الفرار والخوف بزلق القدم، فشبه عدمه بثبات القدم في المأزق".⁶⁶ (وثبت أقدامنا) : " وهنا ثبت

قلوبنا تثبت اقدامنا وهب لنا ما تثبت به في مداحض الحرب من قوة القلوب والقاء الرعب في قلب العدو ونحو ذلك من الأسباب".⁶⁷

ثالثاً : المعنى العام :

عندما وصل طالوت وجنوده إلى جالوت وجيشه القوي وقفوا في صفوف المعركة رفعوا أيديهم بالدعاء، وطلبوا من الله ثلاثة أمور، الأول : الصبر والإستقامة إلى آخر حد ، الثاني : أنهم طلبوا من الله تعالى تثبيت أقدامهم و تثبت الأقدام يكون بأمرين: بتقوية القلوب و القاء الرعب في قلوب الاعداء حتى يظهر منهم الخور في قتالهم، لتثبيت أقدامنا فلا نهزم ومن المسلم أن تثبات القدم هو ناتج من روح لإستقامة، الثالث : النصر على القوم الكافرين فأنهم كفروا بك فجددوك إليها وعبدوا غيرك، واتخذوا الأوثان أربابا وهو الهدف الرئيسي من الجهاد وهو نتيجة الصبر والإستقامة وثبات الأقدام.⁶⁸ ، فأننا حين ندعو الله عز وجل فأننا نقر ونثبت ان العبودية والوحدانية لله تعالى ، وبانه القادر على كل شي وهو الذي يثبت عباد.

رابعاً : ما استفاد من الآية :

ان النصر من الباري عز وجل والصبر والثبات على العدو في المعركة يكون بالدعاء الخالص لله سبحانه ؛ ليثبت القلوب والقاء الرعب في قلب العدو لاحتراز النصر المبين .

المطلب الرابع : الثقة بنصر الله وان المستقبل للإسلام

نحتاج الى الثبات كثيرا عند تاخر النصر ، حتى لا تنزل قدم بعد ثبوتها ،قال تعالى : { وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ }⁶⁹ ، وكان النبي محمد (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) يبشر اصحابه من ان النصر حليفهم ، عَنْ خَبَابِ بْنِ الْأَرْتِ، قَالَ: شَكُونَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ مُتَوَبِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، فُلْنَا لَهُ: أَلَا تَسْتَنْصِرُنَا، أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟ قَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيَجَاءُ بِالْمَنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِأَنْتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيَمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ لَيُثِمَّنَ هَذَا الْأَمْرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّكَّابُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتِ، لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، أَوْ الذَّنْبَ عَلَى عَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ»⁷⁰.

اولاً : تحليل الكلمات : ومعنى: { وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا } أي تثبتنا على دينك، والثبات في الدين نتيجته الثبات في الحرب

71

ومعنى { ذُنُوبَنَا } "الذنب: الإثم والجُرم والمُعصية، والجمع ذنوبٌ، وذنُوبًا جمع الجَمْع" .⁷² { وَإِسْرَافَنَا } : "السرف والإسراف: مُجاوزةُ القَصْدِ. وأسرفَ في مَالِهِ: عَجَلَ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ، وأما السرف الذي نَهَى اللَّهُ عَنْهُ، فَهُوَ مَا أَنْفَقَ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ، قَلِيلًا كَانَ أَوْ كَثِيرًا ، أسرفَ الرَّجُلُ إِذَا جَاوَزَ الْحَدَّ، وأسرفَ إِذَا أخطأ، وأسرفَ إِذَا عَفَلَ، وأسرفَ إِذَا جهل".⁷³

ثانياً : مناسبة الآية :

(وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا) " الآية عطف على { فما وهنوا } لأنه لما وصفهم برباطة الجأش ، وثبات القلب ، وصفهم بعد ذلك بما يدل على الثبات من أقوال اللسان التي تجري عليه عند الاضطراب والجزع ، أي أن ما أصابهم لم يخالجهم بسببه تردد في صدق وعد الله ، ولا بدّر منهم تذمر ، بل علموا أن ذلك لحكمة يعلمها سبحانه ، أو لعله كان جزاء على تقصير منهم في القيام بواجب نصر دينه ، أو في الوفاء بأمانة التكليف ، فلذلك ابتهلوا إليه عند نزول المصيبة بقولهم : { ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا } خشية أن يكون ما أصابهم جزاء على ما فرط منهم ، ثم سأله النصر وأسبابه ثانياً فقالوا : { وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين } فلم يصددهم ما لحقهم من الهزيمة عن رجاء النصر".⁷⁴

ثالثاً : الاعراب : "تقرأ (قَوْلُهُمْ) بالنصب ويكون الاسم: (إلا أن قالوا) فيكون المعنى ما كان قولهم إلا استغفارهم، أي قولهم اغفر لنا - ومن قرأها بالرفع جعل خير كان ما بعد إلا، والأكثر في الكلام أن يكون الاسم هو ما بعد إلا - قال الله عز وجل"⁷⁵ : { وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ... }⁷⁶ و{ ... مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ... }⁷⁷ .

رابعاً: القضايا البلاغية : من البلاغة في هذه الآية الكريمة القصر والتقديم والتأخير :
فصيغة القصر في قوله : { وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا } قصر إضافي لردّ اعتقاد من قد يتوهم أنّهم قالوا أقوالاً
تنبئ عن الجزع ، أو الهلع ، أو الشكّ في النصر ، أو الاستسلام للكفار . وفي هذا القصر تعريض بالذنين جزعوا
من ضعفاء المسلمين أو المنافقين فقال قائلهم : لو كلّمنا عبد الله بن أبي يأخذ لنا أماناً من أبي سفيان ، وقدم خبر (كان)
على اسمها في قوله : { وما كان قولهم إلا أن قالوا } لأنّه خبر عن مبتدأ محصور ، لأنّ المقصود حصر
أقوالهم حينئذ في مقالة { ربنا اغفر لنا ذنوبنا } فالقصر حقيقي لأنّه قصر لقولهم الصّادر منهم ، حين حصول ما
أصابهم في سبيل الله ، فذلك القيد ملاحظ من المقام.⁷⁸

خامساً : المعنى العام :

في الآية الكريمة دعوة المؤمنون ان يغفر الله صغائر ذنوبهم بأن يستترها عليهم بترك العقاب و ايضا اسرافهم
بارتكاب الكبائر وان يثبت أقدامهم في جهاد العدو بتقوية القلوب و فعل الألطاف التي معها تثبت الأقدام فلا تزول
للاهنزام وينصرهم على القوم الكافرين بإلقاء الرعب في قلوبهم و إمدادهم بالملائكة⁷⁹ ، "فأجاب الله دعاءهم
وأعطاهم النصر والظفر والغنيمة في الدنيا والمغفرة في الآخرة ، وهكذا يفعل الله مع عباده المخلصين التائبين
الصادقين الناصرين لدينه ، الثابتين عند لقاء عدوه بوعده الحق"⁸⁰ ، عن النبي ﷺ أنه كان يدعو بهذا الدعاء «رَبِّ
اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي كُلِّهِ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ، وَعَمْدِي
وَجَهْلِي وَهَزْلِي، وَكُلَّ ذَلِكَ عِنْدِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ
الْمُؤَخِّرُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»⁸¹ فعلى الانسان ان يستعمل ما في كتاب الله والسنة الصحيحة من الدعاء
ولا يختار شيئاً إلا ما شاء الله وليدعو الله كما دعا من قبله الانبياء، فإن الثقة بالله سبحانه وتعالى هي الباعث
والمغذي لثبات المؤمن بان يكون النصر حليفه ؛ لانه مع الحق ومن ينصر الحق الا الحق. فالثقة بالله سبحانه
وتعالى هي الباعث والمغذي لثبات المؤمن بان يكون النصر حليفه ؛ لانه مع الحق ومن ينصر الحق الا الحق.
سادساً : ما يستفاد من الآية الكريمة : من اسباب الفلاح بالدنيا والنصرة على العدو والفوز بالآخرة ؛ الثبات في
الدين والدعاء والتضرع لله تعالى.

المطلب الخامس: ذكر الله سبحانه وتعالى

قال تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}⁸². "إنّ على العبد أن لا
يفتر عن ذكر ربه أشغل ما يكون قلباً وأكثر ما يكون هما ، وأن تكون نفسه مجتمعة لذلك وإن كانت متوزعة عن
غيره"⁸³.

ندرك علاقة الثبات مع ذكر الله سبحانه وتعالى من خلال تحليل الآية الكريمة باتباع الخطوات التالية :

أولاً : تحليل الكلمات : { فِئَةً } الفِئَةُ : "الطائفة"⁸⁴ { فَاثْبُتُوا } "ثبّت الشئ" يثبت ثباتاً وثبوتاً فهو ثابت ، ورجل
ثبّت المقام وثبّيت المقام إذا كان شجاعاً لا يبرح موقفه"⁸⁵ { وَاذْكُرُوا اللَّهَ } ذك: "الذِّكْرُ: الحَفْظُ لِلشَّيْءِ تَذْكُرُهُ ،
وَالذِّكْرُ أَيضاً: الشَّيْءُ يَجْرِي عَلَى اللِّسَانِ"⁸⁶ { تَفْلِحُونَ } "وفلحت الشئ أفلحه فلحا إذا شففته أو قطعته"⁸⁷ .
ثانياً : مناسبة الآية :

"لما عرفهم الله بنعمه ودلائل عنايته ، وكشف لهم عن سرّ من أسرار نصره إيّاهم ، وكيف خذل أعداءهم ،
وصرفهم عن أذاهم ، فاستنّب لهم النصر مع قلتهم وكثرة أعدائهم ، أقبل في هذه الآية على أن يأمرهم بما يهيء
لهم النصر في المواقع كلّها ، ويستدعي عناية الله بهم وتأييده إيّاهم ، فجمع لهم في هذه الآية ما به قوام النصر في
الحروب"⁸⁸ .

ثالثاً : القضايا البلاغية :

ومن بلاغة القرآن ذكر النداء و يندرج النداء تحت علم المعاني:

" افتتحت هذه الوصايا بالنداء اهتماماً بها ، وجعل طريق تعريف المنادى طريق الموصولية لما تؤذن به الصلة من الاستعداد لامثال ما يأمرهم به الله تعالى ، لأن ذلك أخص صفاتهم تلقاء أوامر الله تعالى" ⁸⁹.
رابعاً: المعنى العام : توجيه من الله سبحانه وتعالى للمؤمنين الذين صدقوا الله ورسوله إذا لقوا جماعة من أهل الكفر بالله للحرب والقتال، فليثبتوا لقتالهم، ولا يهزموا عنهم ولا يولوا الأعداء هاربين، إلا متحرفين لقتال أو متحيزين إلى فئة منهم وان يذكروا الله كثيراً في هذا الموطن العظيم لأنهم في حالة يقع فيها الذهول، والذكر ليس باللفظ فقط بل يجب ان يقترن بالحضور القلبي وان يدعوا بنصرة الله والظفر بالعدو فالله تعالى هو الذي يفرع إليه عند الشدائد ويستأنس بذكره ويستنصر بدعائه ففي الآية حث على كثرة التضرع لله في كل موضع وفي أشق الأوقات والذكر انما يكون خفياً إلا في اوقات الحرب فيحسن ان يكون جهراً لأنه يفت في اعضاء الكفار وقد وعدهم الله بالنصر والظفر بالعدو ⁹⁰ عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال النبي (صل الله عليه وآله وسلم): " يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنِ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتَهُ فِي نَفْسِي، وَإِنِ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتَهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنِ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِيرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنِ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنِ اتَّانِي يَمْسِي أُتَيْتُهُ هَرَوَلَةً " ⁹¹.
خامساً : ما استفاد من الآية الكريمة : في الآية الكريمة يأمر الله تعالى بذكره لساناً وقلبا ليهيئ لهم النصر في جميع المواقع ، كونهم سيحضون بعناية الله لهم وتأييده ، فجمع لهم في هذه الآية الكريمة ما به قوام النصر في الحروب ومنها ذكره سبحانه .

المطلب السادس: تدبر قصص الانبياء ودراستها للتأسي والعمل بها

ومن وسائل الثبات هو التفكير والتأمل بقصص الانبياء قال تعالى:
{ وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنَبِّئُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ } ⁹².
وللوقوف على معنى الثبات في هذه الآية الكريمة سنتناولها ضمن دراسة تحليلية وفق الخطوات التالية :
اولاً : تحليل الكلمات : فمعنى قوله تعالى : { فُؤَادَكَ } { وَالْفُؤَادُ: القلبُ لِتَفْوُؤِهِ وَتَوْفُؤِهِ، مُذَكَّرٌ لَا غَيْرَ، وَقِيلَ: وَسَطُهُ، وَقِيلَ: الْفُؤَادُ غِشَاءُ الْقَلْبِ، وَالْقَلْبُ حَبْتُهُ وَسُؤْدَاؤُهُ " ⁹³.
والتنبيه: " حقيقته التسكين في المكان بحيث ينتفي الاضطراب وتنبت فؤاد الرسول ﷺ زيادة يقينه بما وعده الله لأن كل ما يعاد ذكره من قصص الانبياء وأحوال أمهم معهم يزيد تذكراً وعلماً بأن حاله جار على سنن الانبياء وازداد تذكراً بأن عاقبته النصر على أعدائه ، وتجدد تسلية على ما يلقاه من قومه من التكذيب وذلك يزيد صبراً والصبر : تثبيت الفؤاد " ⁹⁴.
ثانياً : مناسبة الآية :

"فكل الكتاب حق وموعظة وذكرى، وإنما الإشارة والله أعلم بما أراد إلى ما تقرر الإيماء إليه من كمال بيان الصراط المستقيم، وملتزمات متبعية أخذا وتركاً، وذكر أحوال المتنكبين على شتى طرقهم واختلاف أهوائهم وغاياتهم وشراً إبليس ، وقد نسط من أمره وقصته في البقرة والأعراف ما يسر على المؤمنين الحذر منه وعرفهم به، وذكر اليهود والنصارى والمشركون والصابئون والمنافقون وغيرهم، وفصل مرتكب كل فريق منهم، كما استوعب ذكر أهل الصراط المستقيم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وفصل من أحوالهم ابتداء وانتهاء والتزام وتركاً ما أوضح طريقهم وعين حزبهم " ⁹⁵.

ثالثاً : القضايا البلاغية :

جملة { وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ } إلى آخرها عطف الإخبار على الإخبار والقصة على القصة ، ولك أن تجعل الواو اعتراضية أو استئنافية . وهذا تهيئة لاختتام السورة ولذلك لما سبق فيها من القصص والمواعظ ، وانتصف { كَلَّا } على المفعولية لفاعل { نَقْصُ } ، وتقديمه على فعله للاهتمام ولما فيه من الإبهام ليأتي بيانه بعده فيكون أرسخ في ذهن السامع، وتنوين { كَلَّا } تنوين عوض عن المضاف إليه المحذوف المبين بقوله : { من أنباء الرسل } . فالتقدير : وكل نبياً عن الرسل نقصه عليك ، فقوله : { من أنباء الرسل } بيان للتثوين الذي لحق (كلاً) . و { ما تنبئت به فؤادك } بدل من { كلاً } ⁹⁶.

رابعاً: **المعنى العام** : ان الله تعالى قص على نبيه الكريم انباء الرسل الذين كانوا قبله كي لا يجزع من تكذيب من كذبه من قومه ورد عليه ما جاء به من الحق ، ولكي لا يضيق صدر الرسول ويترك ما أنزل الله اليه من اجل ما قالوا وفيه موعظة وذكرى للمؤمنين.⁹⁷ {وَكَلَّا نَقْصَ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ} 98، "أنه تعالى لما ذكر القصص الكثيرة في سورة القرآن الكريم ذكر في هذه الآية نوعين من الفائدة ، الفائدة الأولى تثبيت الفؤاد على أداء الرسالة وعلى الصبر واحتمال الأذى وذلك لأن الإنسان إذا ابتلى بمحنة وبليّة فإذا رأى له فيه مشاركاً خف ذلك على قلبه كما يقال : (المصيبة إذا عمت خفت) فإذا سمع الرسول هذه القصص وعلم أن حال جميع الأنبياء صلوات الله عليهم مع أتباعهم هكذا ؛ سهل عليه تحمل الأذى من قومه وأمكته الصبر عليه ، والفائدة الثانية : قوله (وجاءك في هذه الحقّ وموعظةً وذكرى للمؤمنين) ، ثم إنه تعالى بين أنه جاء في هذه الآية أمور ثلاثة الحق والموعظة والذكرى ، أما الحق : فهو إشارة إلى البراهين الدالة على التوحيد والعدل والنبوة ، وأما الذكرى : فهي إشارة إلى الإرشاد إلى الأعمال الباقية الصالحة ، وأما الموعظة : فهي إشارة إلى التنفير من الدنيا وتبحيح أحوالها في الدار الآخرة والمذكورة لما هنالك من السعادة والشقاوة وذلك لأن الروح إنما جاء من ذلك العالم إلا أنه لاستغراقه في محبة الجسد في هذا العالم نسي أحوال ذلك العالم فالكلام الإلهي يذكره أحوال ذلك العالم فهذا السبب صح إطلاق لفظ الذكر عليه ، ثم ههنا دقيقة أخرى عجيبة وهي أن المعارف الإلهية لا بد لها من قابل ومن موجب وقابلها هو القلب والقلب ما لم يكن كامل الاستعداد لقبول تلك المعارف الإلهية والتجليات القدسية لم يحصل الانتفاع بسماع الدلائل فهذا السبب قدم الله تعالى ذكر إصلاح القلب وهو تثبيت الفؤاد ثم لما ذكر صلاح حال القابل أرفقه بذكر الموجب وهو مجيء هذه الآية المشتملة على الحق والموعظة والذكرى وهذا الترتيب في غاية الشرف والجلالة"⁹⁹

أن قبول الهدى هو منتهى ارتقاء العقل ، فيعلم أن الاختلاف شئنة قديمة في البشر ، وأن المصارعة بين الحق والباطل شأن قديم ، وهي من النواميس التي جُبل عليها النظام البشري ، فلا يُحزنه مخالفة قومه عليه ، ويزيده علماً بسُمّ أتباعه الذين قبلوا هداة ، واعتصموا من دينه بعراه ، فجاءه في مثل قصة موسى عليه السلام واختلاف أهل الكتاب فيه بيان الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين فلا يقعون فيما وقع فيه أهل الكتاب.¹⁰⁰

خامساً : ما يستفاد من الآية الكريمة :

ذكر القصص الكثيرة في سور القرآن فيها فوائد منها ، تثبيت الفؤاد على أداء الرسالة وعلى الصبر واحتمال الأذى وذلك لأن الإنسان إذا ابتلى بمحنة وبليّة فإذا رأى له فيه مشاركاً خف ذلك على قلبه فإذا سمع الرسول (عليه الصلاة والسلام) هذه القصص وعلم أن حال جميع الأنبياء (صلوات الله عليهم) مع أتباعهم هكذا سهل عليه تحمل الأذى من قومه وأمكته الصبر عليه .

ان الثبات سواء كان الثبات في القول الفصل ام الثبات على الحق او الثبات في ميدان القتال او الثبات على شرع الله سبحانه ؛ لا بد له من وسائل لكي يكون المؤمن ثابتاً في تلك المواضع او اشدّ تثبيتاً.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على اشرف المرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وعلى اصحابه الغر الميامين . إن أهم النتائج التي توصل إليها البحث هي :

1. إن الحكمة من نزول القرآن مفرقا على صدر النبي (محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) حتى يعيه ويحفظه ؛ لأنه اذا لقيه جزءا عقب جزء يكون أوعى لما ينزل فيه لأنهم بحاجة الى علمه، فيكثر العمل به وذلك سبب لثبات رسول الأمة وقومه .

2. ان الدعاء بالاستغفار من الذنوب مقدما على طلب تثبيت الأقدام في مواطن الحرب والنصرة على العدو ليكون طلبهم إلى ربهم عن زكاة وطهارة وخضوع وأقرب إلى الاستجابة .

3. ان اختلاف البشر وتفاوتهم في قبول الهدى وتصارع الحق مع الباطل ، وتمائل أحوال الامم لتقاء دعوة أنبيائها على مر العصور كما بينتها آيات قصص الأنبياء عليهم السلام كان ذلك سببا في تثبيت النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، واصحابه على طريق الحق والهداية . واعلم أن مجموع ما يحتاج الإنسان إلى معرفته

- أمور ثلاثة (الماضي، والحاضر، والمستقبل) ، والعبرة من قصص الانبياء هي: ان النصر دوما مع اصحاب الحق وهذا ما يزيد ثباتنا على الحق .
4. ذكّر الله يجب ان يكون بكل الجوارح في الرخاء والشدة ، والذكر مأخوذ من القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة ؛ آيات القرآن الكريم تنزل برداً وسلاماً على قلب المؤمن الذي تعصف به ريح الفتنة، فيطمئن قلبه بذكر الله، وأما ذكر الله في موضع القتال فنتيجته الظفر بالعدو في الدنيا والفوز في الآخرة بالثواب.
5. إن الانفاق في سبيل الله عن يقين وتصديق بوعد الله يثبت نفوس المنفقين في ان الله سيضاعف لهم أموالهم .
6. الثقة بالله سبحانه وتعالى وانه مع نصره الحق سبباً من اسباب ثبات المسلمون في ساحات القتال فالنصر لمن نصره والعزة لمن اعزه .
7. الدخول في الاسلام ، والتوبة من الذنوب ، والرجوع عن الخطيئة امور يستطيع كل انسان ان يفعلها لكن الثبات على دوام ذلك هو الالم وكيفية ذلك بالمداممة على تلاوة القرآن الكريم وتدبر معانيه، والتزام شرع الله في العمل الصالح، والتضرع اليه تعالى بالدعاء، الثقة به ، و ذكره في الرخاء الشدة ، و التأسي بقصص الأنبياء، وكل ذلك وسائل لثبوت المسلم على دين الحق.
- وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وعلى آله الطيبين الطاهرين وعلى اصحابه المنتجبين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين .

الهوامش

- ¹ جمهرة اللغة : 1/ 252.
- ² المصدر نفسه : 1/ 252.
- ³ معجم مقاييس اللغة : 2/ 19-20.
- ⁴ ينظر : لسان العرب ، ابن منظور ، 20/2-21 .
- ⁵ الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية : 39 .
- ⁶ سورة الفرقان ، الآية : 32 .
- ⁷ سورة النحل ، الآية : 102 .
- ⁸ سورة الفرقان ، الآية : 32 .
- ⁹ لسان العرب، ابن منظور ، 11/ 656-657 .
- ¹⁰ المصدر نفسه ، 19/2 .
- ¹¹ لسان العرب ، ابن منظور ، 20/2 .
- ¹² القاموس المحيط : 1003 .
- ¹³ سورة النحل ، آية : 102 .
- ¹⁴ أسباب نزول القرآن : 280 .
- ¹⁵ سورة النحل ، الآية : 101 .
- ¹⁶ ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : 13/ 379-381 ، تفسير الامثل: 170/9
- ¹⁷ ينظر: تفسير مجمع البيان: 6/ 178، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : 4/ 312 .
- ¹⁸ التبيان في إعراب القرآن : 2/ 985 .
- ¹⁹ إعراب القرآن الكريم: 2/ 172 .
- ²⁰ التحرير والتنوير : 19/ 19 .
- ²¹ التحرير والتنوير : 14/ 284 .
- ²² التحرير والتنوير : 18/ 19 .
- ²³ ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن : 19/ 266 .
- ²⁴ جامع البيان في تأويل القرآن : 17/ 298 ، الجامع لأحكام القرآن : 10/ 177 .
- ²⁵ سورة النساء ، الآية : 66 .
- ²⁶ سورة محمد ، الآية : 7 .

- 27 سورة النحل ، الآية : 94 .
28 سورة البقرة، الآية : 265 .
29 ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: 1181/3 .
30 المصدر نفسه: 1181/3 .
31 لسان العرب ، ابن منظور ، 306/11 .
32 التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، 268/ 14 .
33 سورة البقرة، الآية : 265 .
34 لسان ، ابن منظور ، 304/14 .
35 كتاب العين: 338/8
36 لسان العرب ، ابن منظور ، 405/11 .
37 سورة النساء ، الآية : 66 .
38 سورة النساء ، الآية : 67 .
39 التحرير والتنوير : 115/5 .
40 سورة النساء ، الآية : 66 .
41 سورة النحل ، الآية : 94 .
42 التحرير والتنوير : 268 / 14 .
43 سورة محمد ، الآية : 7 .
44 يظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : 155-154/7 .
45 سورة النساء ، الآية : 66 .
46 التحرير والتنوير : 114/5 .
47 سورة النساء ، الآية : 71 .
48 سورة محمد ، الآية : 7 .
49 التحرير والتنوير : 85 /26 .
50 سورة النحل ، الآية : 94 .
51 سورة النحل ، الآية : 94 .
52 سورة النحل ، الآية : 92 .
53 التحرير والتنوير : 268 /13 .
54 سورة البقرة، الآية : 265 .
55 ينظر: التحرير والتنوير ، ابن عاشور . 50/3 .
56 تفسير الامثل : 311-310/3 ، ينظر: جامع البيان في تاويل القرآن: 535/8 .
57 ينظر: الجامع لأحكام القرآن : 232/16 ، تفسير الأمثل : 345-344/16 .
58 سورة محمد ، الآية : 7 .
59 مفاتيح الغيب : 89/30 .
60 الكشاف عن حقائق التنزيل وعبون الأقاويل في وجوه التأويل: 340/1 .
61 ينظر: جامع البيان في تاويل القرآن : 530/5 – 531 .
62 سورة البقرة ، الآية : 250 .
63 لسان العرب : 309/5 .
64 سورة البقرة ، الآية : 250 .
65 لسان العرب : 446 /8 .
66 التحرير والتنوير : 449/2 .
67 الكشاف: 323/1 .
68 ينظر: : جامع البيان في تاويل القرآن : 354/5 ، تفسير الامثل: 227-228 ، التبيان في تفسير القرآن: 2 / 298-297 ،
التحرير والتنوير: 499 /2 .
69 سورة آل عمران ، الآية : 147 .

- 70 صحيح البخاري : 201/4 .
71 ينظر:معاني القرآن وإعرابه : 477/1 .
72 لسان العرب : 389 /1
73 لسان العرب : 148 /9 .
74 التحرير والتنوير : 119/4 .
75 معاني القرآن واعرابه : 477/1 .
76 سورة الأعراف ، الآية : 82 .
77 سورة الجاثية ، الآية : 25 .
78 التحرير والتنوير : 120/4 .
79 ينظر : تفسير مجمع البيان: 2/ 368 ، الجامع لاحكام القرآن : 231/4 ، تفسير الأمتل: 2/ 724 .
80 الجامع لأحكام القرآن : 4 / 231 .
81 صحيح البخاري ك 8 / 84 .
82 سورة الانفال ، الآية : 45 .
83 الكشاف : 2/ 214 .
84 لسان العرب:1/ 127 .
85 جمهرة اللغة:1/ 252 .
86 لسان العرب : 4 / 308 .
87 جمهرة اللغة : 1/ 555 .
88 التحرير والتنوير: 10/ 29 .
89 التحرير والتنوير : 10 / 29 .
90 ينظر:جامع البيان في تاويل القرآن: 13/ 574 ، البحر المحيط في التفسير : 5 / 331 - 332 ، تفسير الميزان : 2/ 45 .
91 صحيح البخاري ، البخاري (7405) ، 9 / 121 .
92 سورة هود ، الآية : 120 .
93 لسان العرب : 3/ 329 .
94 التحرير والتنوير : 12 / 191 .
95 البرهان في تناسب سور القرآن :ص 225 .
96 التحرير والتنوير:12/ 191 .
97 جامع البيان في تاويل القرآن:15/ 539 .
98 سورة هود : الآية : 120 .
99 مفاتيح الغيب ، الرازي ، 18 / 64 .
100 التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، 12 / 192 .

المصادر

بعد القرآن الكريم

1. إعراب القرآن الكريم، أحمد عبيد الدعاس- أحمد محمد حميدان - إسماعيل محمود القاسم ، ط1(دار المنير ودار الفارابي - دمشق ، 1425 هـ) .
2. أسباب نزول القرآن ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ) ، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان ، ط2 (دار الإصلاح - الدمام ، 1412 هـ - 1992 م) .

3. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، مدرسة الامام علي بن ابي طالب/ قم، 1426هـ.
4. البحر المحيط في التفسير ، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ) ، تحقيق: صدقي محمد جميل ، (دار الفكر - بيروت ، 1420 هـ) .
5. البرهان في تناسب سور القرآن ، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (ت: 708هـ) ، تحقيق: محمد شعباني ، (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب ، 1410 هـ - 1990 م) .
6. التبيان في إعراب القرآن ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت: 616هـ) ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، (عيسى البابي الحلبي وشركاه) .
7. التبيان في تفسير القرآن ، شيخ الطائفة ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت: 460هـ)، دار احياء التراث العربي / بيروت - لبنان.
8. التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : 1393هـ) ، (الدار التونسية للنشر - تونس، 1984 هـ) .
9. جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري ، (ت: 310هـ) ، تحقيق: أحمد محمد شاكر ، ط1 ، مؤسسة الرسالة ، 1420 هـ .
10. الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671 هـ) ، تحقيق: هشام سمير البخاري ، (دار عالم الكتب، الرياض، 1423 هـ/ 2003 م) .
11. جمهرة اللغة ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321هـ) ، تحقيق: رمزي منير بعلبكي ، ط1 (دار العلم للملايين - بيروت، 1987م) .
12. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، ط4 (دار العلم للملايين - بيروت ، 1407 هـ - 1987 م) .
13. صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، ط1 (دار طوق النجاة ، 1422 هـ) ، كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الاسلام ، (رقم الحديث : 3612) .
14. القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: 817هـ) ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي ، ط8 (مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، 1426 هـ - 2005 م) .
15. كتاب العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: 170هـ) ، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال) .
16. الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت: 538 هـ) ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (دار إحياء التراث العربي - بيروت) .
17. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: 1094هـ) ، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري ، (مؤسسة الرسالة - بيروت) .
18. لسان العرب ، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: 711هـ) ، ط3 (دار صادر - بيروت، 1414 هـ) .
19. مجمع البيان في تفسير القرآن، ابو العلي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت: 548هـ)، المرتضى - بيروت، 1426هـ.
20. معاني القرآن وإعرابه ، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج ، (ت: 311هـ) ، ط1 (عالم الكتب - بيروت، 1408 هـ - 1988 م) .

21. معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، 1399هـ .
22. مفاتيح الغيب ، الإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ، ط1 : (دار الكتب العلمية - بيروت - 1421هـ - 2000 م) .
23. الميزان في تفسير القرآن، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلى للمطبوعات ، بيروت - لبنان، 1417هـ.
24. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: 885هـ)، (دار الكتاب الإسلامي، القاهرة) .
25. النكت في اعجاز القرآن للرماني ، ضمن ثلاث رسائل ، تحقيق : محمد خلف الله و محمد زغلول ، ط3 (دار المعارف - مصر) .